السيد عبد الرسول السيد عزيز الكفائي

1347 - 1424هـ

1928 - 2003م

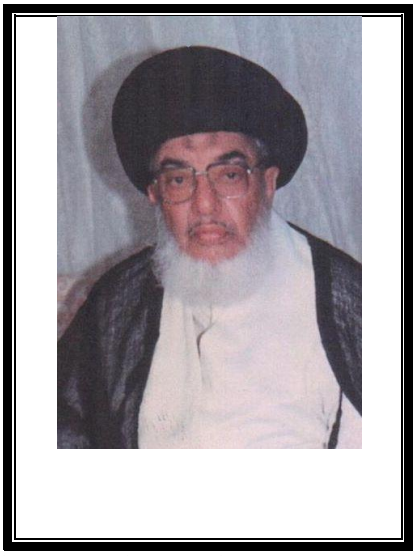

السيد عبد الرسول بن السيد عزيز بن السيد هاشم الحسيني الكفائي.

ولد في بغداد / الكرخ يوم 17 ربيع الأول سنة 1347هـ[1]، وهو يوم مولد الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، فسُمي الوليد (عبد الرسول) تبركاً بالمناسبة.

ارتقى المنبر الحسيني منذ نعومة أظفاره، بين يدي والده، والخطيب السيد حسن بن السيد عباس البغدادي وغيرهما، إلى أن استقل بمفرده، وهو في بداية العقد الثاني من عمره.

بدأ تلقي العلم في بغداد، حيث درس النحو والصرف على الشيخ داود المولى، ثم ارتحل إلى النجف الأشرف ليغترف من مناهلها، فدرس على أساتذتها. كما كان يختلف على مجالس البحث وأساتذة التدريس في كربلاء والكاظمية، يواصل هنا وهناك دروسه في العقائد والفقه والأصول وفي علم التفسير والحديث والأدب والشعر.

يروي عن جماعة من الأعلام، منهم: السيد هبة الدين الشهرستاني، والسيد محمد مهدي الموسوي الواعظ، والشيخ نجم الدين العسكري، والشيخ فرج العمران القطيفي، والشيخ حامد الواعظي، والميرزا الشيخ علي الغروي.

وله إجازات حسبية من عدد من الأعلام، منهم: السيد محمد باقر الصدر، والسيد محمد محمد صادق الصدر، والسيد عبد الأعلى السبزواي، والسيد محمد سعيد الحكيم).

---

[1] ولكن الدكتور جودت القزويني قال في (تاريخ القزويني: 287/13): أخبرني أنّ ولادته كانت ببغداد يوم 28 صفر 1342هـ/10 تشرين الأول 1923م.

له آثار كثيرة منها: الكفاية في إثبات الولاية، ومصباح الإيمان في اقتباس آيات من القرآن، والتحقيق في واقعة الطف، وديوان نوافح الولاء، وديوان اللؤلؤ الرطيب في نظم الخطيب، وديوان الحسينيات الكفائية في اللغة الشعبية والابوذيات، وديوان الشعر النفيس في فن التشطير والتخميس، وإلى ولدي (قصائد وأناشيد)، والملاحم الكفائية (في القصائد الطوال)، ومختارات أدبية. وأشرف على مجلة مدينة العلم التي صدرت عن ديوان آل الخالصي. وقد صدرت منها ستة أعداد وأغلقت من قبل السلطة الحاكمة آنذاك.

توفي يوم الثالث عشر من شهر شعبان سنة 1424هـ، ونقل إلى النجف الأشرف، فدفن بوادي السلام.

شعره:

كتب مقدمة ديوانه الشعري الأستاذ الأديب الحاج عباس علي، ومما جاء فيها: لا بد من التأكيد على دور هذا الشاعر المتميز بالنسبة لحركة الشعر في العراق أولاً، وبالنسبة للخط الملتزم الذي لا ينازعه في مداه أحد من الشعراء المحدثين. ولا عجب أن يكون السيد الكفائي شاعراً متميزاً بهذا الحجم، وهو ابن البيئة النجفية، البيئة الشاعرية التي تصافق الجميع على عمق أساسياتها في هذا الميدان، ومن يشابه أبه فما ظلم. يمتاز شعره على ضوء المدارك المتقدمة، بالرصانة والجزالة والعذوبة والسبك المتين، ويحار الباحث على أية قصيدة يستند إليها في التنويه، والديوان من أوله إلى آخره قصيدة واحدة، نابعة من قلب واحد، ومن ضمير متبجح برواء الإيمان. وهو من القلائل الذين عرفوا بطول النَفَس في قصائده.

والملم بشعره يقف مذهولاً أمام شعره في التخميس والتشطير، وحسينياته المفجعة، الفياضة بمشاعر الحزن والأسى. كذلك الذي يقف على شعره، الذي يؤرخ فيه الأحداث المهمة ومواليد ووفيات الأشخاص من أصحاب الرأي والعلم وخصوصيات بعض إخوانه المقربين، فالتاريخ الشعري فوق كونه معبراً عن فن برع فيه يدل على مقدرة ولوذعية، فإنه سجل تأريخي مهم يرجع إليه كمصدر في كثير من المراجعات كما وجدت فيه.

وقال السيد عبد الستار الحسني في ترجمته: "شاعر من الطراز الأول، لم يترك غرضاً من أغراض القريض إلا وجرى في حلبته، فكان الفارس المجلي بشهادة نقدة الشعر وصيارفة البيان، على انه مع أكثاره من النظم مجيد. وقد بذّ شعراء العصر في إجادة نظم التواريخ الشعرية. نظم الشعر وهو في الخامسة عشرة من عمره، ونظم الفنون الشعرية من قريض عمودي ومن تخميس وتشطير وشعبي

وحسكة وملمع وابوذيات، وغير ذلك. وكان متأثراً بالشريف الرضي ومهيار الديلمي ثم السيد حيدر الحلي والسيد الحبوبي والسيد جعفر الحلي والكواز. وهو شاعر ملتزم تتوارد في قصائده صور شعرية عذبة الجرس، عميقة المضمون، بعيدة الدلالة. والحقيقة الواضحة في مسار شاعريته انك لو قرأت أوائل قصائده ثم اطلعت على ما نشره وهو على مشارف الشيخوخة، لا تجد تفاوتاً في مدارج السبك والمعنى والصورة الفنية، وهذا دليل على ان شاعريته مطبوعة وليست متنامية الوتيرة بالصقل والمران والزمن".

ثم قال: "وقد بذلنا جهوداً مضنية في جمع هذا الديوان، وقد فاتنا كثير من شعره لأنه لم يكن مهتماً بحفظه وجمعه، فضلاً عن نشره وإبرازه إلى حيز الوجود".

له عندما جاء موكب عزاء أهل النجف الأشرف بمناسبة وفاة الإمام الكاظم (عليه السلام)، استقبله بهذه الأبيات:

لأهالي الغري أبدي الثناءا وأحيي بالود هذا العزاءا
فإلى الكاظمين قد وفدوا اليوم ليبدوا مودةً وإخاءا
عبّروا عن شعورهم في عزاءٍ جددوا فيه عهدهم والولاءا
يوم ذكرى استشهاد من في هداه قد وجدنا إلى الجنان اهتداءا
حجة الله كاظم الغيظ موسى من سعى نحوه بما رام باءا
قد بكت رزءه الملائك حزناً فجع الأرض بالأسى والسماءا
هو باب الحاجات أضحى وفيه حقق الله للأنام الرجاءا
نرتجي في المعاد نحشر طرّاً معه نستظل ذاك اللواءا

وطلب منه المرحوم الاستاذ توفيق الفكيكي بيتين من الشعر، حيث أطلق سراحه من الإعدام والسجن، عند توسله إلى الله تعالى بالإمام الكاظم (عليه السلام):

لئن كان فطرس فيما يُقال عتيق الحسين حبيب النبي
فـ(توفيق) أضحى عتيق الإمام أبي الحسن الكاظم الطيّبِ

وله مؤرخاً وفاة السيد هاشم بن السيد عبد الحسين الحيدري، سنة 1391هـ:

لقد نعى الناعي حليفَ التُقى وراحَ يبكي للمعالي أبا
أتحجبُ البدرَ صروفُ القضا ما خلتُ بدرَ الفضلِ أن يُحجبا
والعلمُ يبكي نادباً ما جرى من حادثٍ فيه الردى قد كبا
أجابه ناعيه في عَبْرةٍ مؤرخاً: "بلْ هاشمٌ غُيّبا"

وله هذه الأبيات الأربعة عند نزول شدة به، وقد رأى بها الفرج:

ومُذ سُدت الأبواب في وجه حاجتي أشار الهدى لي نحو باب الحوائجِ
عليك بموسى والجواد محمّد فإنهما لله خير الولائجِ
فيممتُ وجهي قاصداً روضيتهما فحقّق لي ربي قضاء حوائجي
فمَن رام من مسعاه خير نتيجة يجد بهما للفوز خير النتائجِ

وله في رثاء الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام)، نظمها لرؤيا حصلت له في المنام، إذ رأى نفسه في الحرم الكاظمي وهو يتلو قصيدة في الرثاء لم يكن قد نظمها قبلاً، فأفاق وهو يردد البيتين المقوسين، فضمّنهما هذه القصيدة:

يا لرزءٍ هدّ أركان الهدى طبّق الدنيا ظلاماً مُرْبدا
وتعالى النوح في أجوائها وعلى آفاقها الحزن بدا
قد نعى الروح الإمام المقتدى كاظم الغيظ الرشيد السيّدا
نعيه قد هزّ أقطار الدُنى حيث دوّى ..... رجع الصدى
فبكته كل عين وله في الحشا جمر المصاب اتقدا
أي رزءٍ حلّ إذ جلّ أسىً حيث قد أبكى وأشجى أحمدا
ولقد أبكى البتول الطهر في قبرها والمرتضى بدر الهدى
فابكِ للكاظم في محنته جاوزت أعداه في الظلم المدى
أخرجوه عن بلاد المصطفى ونفوه مجهداً مضطهدا
وإلى البصرة مذ جاءوا به أودعوه السجن حيناً مكمدا
وبه بغداد وافوا مثقلاً بقيود كبّلوه مجهدا
أمر السندي هارون بأن يودع السجن حبيساً أبدا
ما كفاه كلّ ما جاء به من جنايات على الحق اعتدى
أمر السندي بالسمّ الذي قد سقى موسى به كأس الردى
(لهف نفسي لغريب قد قضى نحبه بالسم في سجن العدى)
(يا بنفسي فتت السم له كبداً ليت له نفسي الفدى)
مات في السجن وما زال ترى القيد غلّ الرجل منه واليدا
وسيلقى الله في أغلاله ولذا أوصى بها أن يلحدا
يا نداء الرجس أشمتّ العدى فشفت حقداً دفيناً أسودا
يا نداء الرجس سندي الشقا أنت أفجعت النبيّ المقتدى

وله بعنوان (الله أكبر ثرنا)[2]:

[2] مجلة الإيمان: السنة الثالثة / العدد الخامس والسادس 1967 - 1387، ص 128-129.

أرهم بعزمك بطشة القهّارِ ... وأحل إسرائيل دار بوارِ
ثُرْ ثورة للله إسلامية ... وأذق بني صهيون حرَّ النارِ
أفهمهم عُقبى الذين بغوا فها ... هي غير عقبى ذلّة وصغارِ
ستنال عقبى الصابرين على الأذى ... فالنصر عقبى الصبر للأبرارِ
سمعاً بني الإسلام هذي صرخة ... قد طبّقت أرجاءكم للثارِ
واستنهضت فيكم حميّة دينكم ... الله أكبر يا حماة الجارِ
هذي فلسطين الأسيرة بينكم ... بيد اليهود تسعَّرت بأوارِ
تدعو أنا قلب العروبة فانقِذوا ... للعربِ والإسلام خير منارِ
أو لست أُولى القبلتين ومسجدي ... معراج طه المصطفى المختارِ
إن أنتم أغضيتم عني غدت ... آثاركم خبراً من الأخبارِ
فاليوم جلجل من ضريح محمد ... صوت يناديكم لحفظ ذماري
أو لست مثوى الأنبياء ومهد رو ... ح الله عيسى موطن الأخيارِ
يا أمة الإسلام لا تتفرقوا ... إنّ المفرّق شمله بخسارِ
فتوحدوا في عنصر هو ملّة ... الإسلام فيه لكم أحق فخارِ
لا فرق بين أعارب وأعاجم ... للمتقين الفضل عند الباري
لا تبتغوا ديناً سوى دين الهدى ... والحق دين الواحد القهّارِ
لا تحكموا إلا بحكم الله ما ... قد جاء في القرآن والآثارِ
لا تركنوا للظالمين فتُخذلوا ... أفيُرتجى نصر من الكفّارِ
ولينصرنَّ الله مَن في نصره ... قد جذَّ في الإعلانِ والإسرارِ
(لا تيأسوا أن تستردوا مجدكم) ... فالحرب دوماً في سجال جاري
يا خاطب العلياء جُدْ في مهرها ... بالمال والأرواح والأعمارِ
هذا نداء محمد لكم بني ... الإسلام في الأمصارِ والأقطارِ
وإلى النصارى قام عيسى داعياً ... لبّوا ندائي اليوم يا أنصاري
هيّا احفظوا مهدي وموضع مولدي ... من رجس شذّاذ الورى الفجّارِ
إنّ اليهود هم أشدُّ عداوة ... لكم ولي دوماً مدى الأعمارِ
أتُسالمونهم على ما بينكم ... حرباً على أهل الهدى الأطهارِ
المسلمون إليكم أدنى وهمُ ... أوفى وأصدق هم حماة ذمارِ
وعصائب الخبث اليهود أباعدٌ ... عنكم وأهل خيانة وعهارِ
جُبلوا على غدر وخبث سريرة ... من كلّ رجس ماكر غدّارِ
أنسيتم قتلي بزعمهم وما ... اتّهموا به أمي بفعلِ العارِ
أنسيتم كم من نبيٍّ قتّلوا ... وقضوا على الرهبانِ والأحبارِ
أولاءِ هم أعداؤكم فهم اليهود ... المجرمون على مدى الأدوارِ

يـا أمّـة الإسـلام شـدُّوا أزركـم ... فـي نيـل مجـدكم وأخـذ الثـأرِ
فـالأنكلو أمريكـي وإسـرائيل قـد ... شـدُّوا مـآزرهم علـى الأوزارِ
وتحـالفوا حربـاً علـى الإسـلام لـن ... يُبقـوا لـه أثـراً مـن الآثـارِ
هـا قـد تجمعـت اليهـود علـيكم ... وتـوازرت معهـا قـوى الكفّـارِ
هبُّـوا سـراعاً فالبغـات استنسـرت ... قامـت لتنـذر عـزمكم بـدمارِ
تلـك الصـهاينة المسـوخ وربّكـم ... قـد غـلّ أيـديها بكـل صـغارِ
كالسـامري غـدا لهـا (ولسـن) وذا ... (جونسـون) صـار كعجلهـا الخـوّارِ
يـا فتيـة الإسـلام والعُـرب ازحفـي ... وتقـدّمي بـالفيلق الجـرّارِ
ثـوري علـى جمـع البغـاة بغضـبة ... لتعرّفيهـا غضـبة الثـوّارِ
لتـذكّريها يـوم خيبـر ثـورة ... عصـفت بهـا وبحصـنها المُنهـارِ
لتـذكّريها ثـورة مـن سـيف ذي ... الفقّـار سـيف علـيّ الكـرّارِ
يـا ثـورة الحـق الهضـيم تفجّـري ... حممـاً علـى الكفَّـار والأشـرارِ
يـا ثـورة فيهـا تجلّـى للـدُنى ... روح الإبـاء بثـورة الأحـرارِ
أوحـت لنـا أنَّ الـدماء رخيصـة ... فـي دفـع كـل مذلَّـة وأسـارِ
يـا صـرخة لحنـاجر عربيـة ... دوّى الصـدى مـن صـوتها الهـدّارِ
نهضـاً ليوث العُـرب والإسـلام فـي ... عِـزٍّ لكـم أمضـى مـن البتّـارِ
نـادوا فلسـطين اشـهدي لبّيـك قـد ... ثرنـا بوجـه الغاصـب الغـدَّارِ
ثرنـا علـى المسـتعمرين ولـم نـدع ... ببلادنـا ظـلاً للاسـتعمارِ
لنبيـد مـن قـد عـوّدتهم ضـلّة ... شـرب الـدماء عبـادة الـدولارِ
لنطهّـر الـوطن السـليب مـن العـدى ... تاللـه لا نُبقـي لهـم مـن دارِ
ثرنـا لننسـف حصـنهم كـي لا نـرى ... لعصـابة الشـذَّاذ مـن ديّـارِ
ثرنـا لنقـذفهم بقـاع الـيمِّ لا ... نرضـى سـواه لهـم بـدار قـرارِ
ثرنـا بوجـه الغاصـبين فكلّنـا ... جنـد ونفـدي الحـق بالأعمـارِ
ثرنـا بإيمـان وصـدق عقيـدة ... وبعزمـة للثـائر المغـوارِ
ثرنـا بفـرض جهادنـا وشـعارنا ... (اللـه أكبـر) وهـو خيـر شـعارِ

وله مؤرخاً ديوان الشيخ كاظم المنظور الكربلائي سنة 1368هـ/1949م:

يـا مـن لسـبط النبـي ناصـره ... بنظمـك اليـوم أنـت شـاعره
فالسـبط للـدين قـام منتصـراً ... وأنـت قـد جئتنـا تناصـره
بمقـول ناشـر مـآثر مـن ... سـمت بمجـد عـلاً مـآثره
لذاك خـصّ الحسين "كاظمنـا" ... بنظـرة اللطـف فهـو ذاكـره
أرخ "ومنظـورات راقمـه" ... أرخ "بـأن الحسـين نـاظره"

وله، وقد طُلب إليه نظم أبيات لتكتب على قفص ضريحي الإمامين الكاظم والجواد (عليهما السلام)، فأجاب بهذه الأبيات تلبية للطلب:

تعاليت من مرقد أقدس ... سمواً على الفلك الأطلسِ
ويا محتوى النور نور الهدى ... سناك جلا غيهب الحندسِ
وظنّك ناراً كليم الإله ... فمذ عاين الرشد قيل: اقبسِ
ونودي نعليك فاخلع فذا ... طوىً قدّست أرضه: قدّسِ
فيا روضةً من رياض الجنان ... بأفيائها رحمة للمُسي
تجلّلها هيبة الله إذ ... بغير الملائك لم تحرسِ
وينحطّ دون علاها علا ... جواري السما الخنس الكنّسِ
فسرّ القداسة فيك انطوى ... لتعظيم شأنك في الأنفسِ
تضمنّت بابين باب المراد ... وباب الحوائج في مرمسِ
فموسى بن جعفر غيث النعيم ... عن الناس يجلو دجى الأبؤسِ
ومن نطق الوحي في طهره ... فذاك من الرجس لم يدنسِ
إمام خليفة ربّ العباد ... ببرد كرامته مكتسي
فلهفي عليه بسمّ قضى ... كما شاء هارون في المحبسِ
يليه الإمام الجواد التقي ... رفيع الذرى طيّب المغرسِ
غدا للمكارم مشكاتها ... ومن أمَّ جدواه لم ييأسِ
لتعظيمه عظماء الأنام ... جلالاً تطأطئُ بالأرؤسِ
فما خاب من في هداه اهتدى ... فمن كأس كوثره يحتسي
فديت غريباً سميماً قضى ... له الخلق تبكي بقلبٍ أسِ

وله من قصيدة في رثاء الشيخ علي الكليدار، سادن الروضة الكاظمية:

أبكى الأسى قلبي عليك تفجّعا ... فتفجّرت لك عين شعري أدمعا
هي ذوب أحشائي تسيل قوافيا ... متفجرات في مصابك همّعا
بكى النعي فراح يندب للنهى ... ندباً به روح الفضيلة قد نعى[3]
لكنها مذ آنست نور الهدى ... من طور موسى يممته سرّعا
الكاظمان هما سليلا أحمد ... تأتي مقامهما الملائك خضّعا
هي روضة فيها الملائك عكّفٌ ... وترى الأنام بها سجوداً ركّعا
وتؤمها من كل فجٍ لوّذا ... وتخر للأذقان فيها خشّعا

[3] هذه الأبيات الثلاثة في تاريخ المشهد الكاظمي: 251.

وله في تاريخ وفاة الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) سنة 183هـ:

خـــذ للجنـــان مســـلكا والنـــار لـــن تمسّـــكا
بحـــــب آل أحمـــــد مـــا خـــاب مـــن تمسّـــكا
مسـك الـولاء طـاب مـن بعطـــــره تمسّـــــكا
فأصـــله طـــاب بهـــم وفرعـــه بهـــم زكـــا
لـم نـدرِ مـا ديـن الهـدى بـــــأي وادٍ ســـــلكا
إلا بهـــــم، وغيـــــرهم بـــه الهـدى لـــن يـدركا
نـور الهـدى مـنهم بـدا زاهـي السـنا فـاق ذكـا
قـد اهتـدى بهـم أُولـوا رشـــد ولـــب وذكـــا
مـــا ذكـــر غيـــرهم بطيـــب المـــدح والثنـــا ذكـــا
فـــإن تـــرم حمـــىً إذا الـــلأوا دهـــت حمـــىً لكـــا
أو كنـــت ذا حـــوائج أو نـــزل الضـــرّ بكـــا
فاقصـد إلـى بـاب الرجـا غـوث الصـريخ إن شـكا
بـــاب الحـــوائج الـــذي ســـناه يجلـــو الحلكـــا
مـــن ذا يضـــاهي كـــاظم الغـــيظ نـــدىً أو نســـكا
يـــأمن مـــن أمّ حمـــاه هولـــه والـــدركا
محبّـــــه بحبّـــــه خيـــراً وفـــوزاً أدركـــا
وبغضـــه يـــورد فـــي غـــدٍ عِـــداه الـــدركا
لهفـــي لـــه والســـم فـــي أحشـــائه قـــد فتكـــا
يـــا ويـــل هـــارون بمـــا جنـــت يـــداه هلكـــا
فابـــكِ لموســـى جسـمه مـــن ســـجنه قـــد نهكـــا
ونعشـــه لقـــىً علـــى الجســـرِ عنـــاداً تركـــا
موســـى عظـــيم رزؤه أرّخ: "لـــه موســـى بكـــى"

وله في رثاء الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام):

يـا شـهيد السـجون مـا أنـت إلا قـــبس النـــور للأنـــام تجلّـــى
ذاك نـــور الإلـــه لاح لموســـى في ذرى الطور حيث بالرعب ولّـى
وســـناه قـــد شـــعّ فيـــك ليهـــدي المســـتنيرين والـــدياجير تُجلـــى
وعلـــى القبتـــين لألاؤه بـــان لمَـــنْ أمّـــه ومـــن رام وصـــلا
فإليـــك القلـــوب تهـــوي وداداً وتحـــطّ الـــورى ببابـــك رحـــلا
وجـــد النـــاس للحـــوائج بابـــاً فيـــك عنـــد الإلـــه عـــزّ وجـــلا
مجدك الشمس طبّق الدهر نوراً هيبـــةً عـــزةً جـــلالاً وفضـــلا

صـــعق الظـــالمون منـــه وعنـــه انقلبـــوا خاســـئين خزيـــاً وذلا
ويـــل هـــارون رام يُطفـــئ مـــن عليـــاك نـــوراً فمـــدّ باعـــاً أشـــلا
خـاب رأيـاً وضـلّ سـعياً وعنـه ذاك ســلطانه العتيــد اضــمحلا
لا قـــرار لـــه يقـــرّ بعـــرشٍ ليـت عرشـاً بُنـي علـى الغـدر ثُـلا
إن بقـي فـي الحيـاة موسـى وعنـه كـــل حـــين آي الكرامـــات تتلـــى
فرمـاه فـي غيهـب السـجن حينـاً عـلَّ يشـفي بـه مـن الصـدر غـلا
ورأى لا شـــفاء فـــي ذا إذا لـــم يشـفِ غيظـاً بكـاظم الغـيظ قـتلا
فإليـــه قـــد دسّ ســـماً ذعافـــاً وقضـــى الـــرجس مبتغـــاه فضـــلا
مـا كفـاه فـي سـجنه مـن نكـالٍ غـــلّ منـــه يـــداً وقيّـــد رجـــلا
لهـف نفسـي غدا يعـاني اضـطهاداً ويقاســـي فيـــه قيـــوداً وغـــلا
وثلاثـــاً يكابـــد الســـم فـــرداً لـــم يجـــدْ مشـــفقاً عليـــه وأهـــلا
فقضـــى نحبـــه الإمـــام غريبـــاً وعليـــه تبكـــي الملائـــك ثكلـــى
كيـف لـم تبكـه دمـاً كـل عـين أمحـــبٌّ يضـــنّ بالـــدمع بخـــلا
وبـــأمر الســـندي قـــد جـــاء حمّـــالون بـــالنعش إذ أســـاؤوه حمـــلا
نعـــش خيـــر الـــورى وأربعـــة تحملـــه مـــا إن رعـــت ذمامـــاً وإلا
وعلـــى الجســـر ألقـــت الـــنعش حقـــداً أدرى الجســـر أيّ نعـــش أقـــلا
ذاك نعـش قـد ضـمّ جثمـان قـدسٍ وبتشـــييعه الملائـــك أولـــى
ذاك نعـش حـوى خزانـة علـمٍ فيـــه ســـرّ اللـــه العظـــيم تجلّـــى
فتصـــوّرْه بالعبـــاءة ملفوفـــاً وفيـــه الحديـــد قـــد زاد ثقـــلا
وعليـه أضـحى ينـادي المنـادي قـد أسـاؤا فـي البغـي قـولاً وفعـلا
يـا لـرزءٍ طغـى علـى كـل رزءٍ ومصـــابٍ علـــى المصـــائب جـــلا

ولـه مـن قصـيدة طويلـة جـداً بعنـوان (ملحمـة الصـديقة الكبـرى الزهـراء عليهـا السلام)[4]:

مـا شـجتني الطلـول فـي مرآهـا أو رسـوم صـرف الزمـان عفاهـا
هـي كانـت فيمـا مضـى مـن زمـان تخلـب اللـب فـي جميـل رؤاهـا
ومنها:
إنمـــا الغايـــة اتعـــاظ بـــدنيا هكـــذا حالهـــا وحـــتم فناهـــا
إن أرتنـــي ســـرورها فـــي صـــباح فجعتنـــي بحزنهـــا فـــي مســـاها
لا وربـــي لا تطلـــب الأمـــن فيهـــا لا ولا فرحـــة يـــدوم بقاهـــا

[4] الملاحم الشعرية: 12-21.

كيف يصبو قلبي لأفراح دنيا قد أطالت على البتول بكاها
يا لمأساة فاطم في مصاب جاوبت أرضها السما في أساها
صدعت لا القلوب لا بل جبالا هالها الرزء حين تنعى أباها
وبكتها لا أدمع من عيون بل بذوب القلوب في مجراها
وبكاها البيت الحرام وأرض ألفتها كما بكت حصباها
فهي الباب للمصائب جاءت بعد رزء بأحمد مبتداها
وتوالت مصائب ورزايا حيث منها تفرعت أرزاها
ومصاب الزهراء أشجى مصاب من رزايا آل الهدى أولاها
وعليها للمؤمنين التياع ونواح مصابها أشجاها
فهي تبكي لذكر فاطم ما إن سمعت باسمها التوت أحشاها
ندبتها شجواً وللوجد نار ذكرها في قلوبها أوراها
فبما نال فاطما من رزايا أورثت فاطم بها ابناها
وبما الأولون فيه تجنت ورث الظلم بعدها أخراها
وستلقى هذي جزاء الرزايا وعن الظلم تلك تلقى جزاها
لا وعمر الزهراء وهو قصير لست أنسى اهتضامها واذاها
لا وضلع الزهراء وهو كسير لست أنسى بالباب ماذا دهاها
لا وعين الزهراء من جمرة اللطمة تذكو في القلب نار جواها
لا ومسمار صدر فاطم لما عصروها بالباب روحي فداها
لا وسقط الزهراء وهو جنين وعليها الجاني بذاك جناها
كيف أنسى مصائباً مثل هذي وبقلبي دوماً يشبّ لظاها
أفأنسى الزهراء فيما عراها من رزايا تحملت أقساها
ما رعوها بعد الرسول لقربى مثلما كان أحمد يرعاها
بضعة منه هم جفوها عناداً بل جفا المصطفى الذي قد جفاها
أغضبوها وما رضاها أرادوا وهي يرضى رب السما لرضاها
عرفوها حبيبة لأبيها ومن الرجس ربها زكاها
أو ليست بطهرها آية التطهير نص لها وسادت نساها
فهي صديقة وحوراء أنس زانها الله عصمة ونزاها
من تجاري الزهراء فضلاً وعلماً وخشوعاً لله في تقواها؟
من تجاري الزهراء صبراً وحلماً بل وزهداً وحكمة في حجاها؟
بل ومن في بلاغة وبيان مدرك شأوها فما جاراها؟
بل ومن في عبادة واجتهاد في جميع الطاعات من ساواها؟
هكذا شاءها الإله فكانت كمثال من قدسه قد براها

* * *

عميت أعين فأنكرت الشمس وما أبصرت سطوع ضياها
حيث قالت لا بيعة لعلي وقضى أحمد وما أوصاها
وإليه مشت وتبغيه قسراً لهم بيعة ورفضاً أباها
عاملته بكل عسف ونكر وعلى فاطم تمادى اذاها
غصبت حقها وعنها زوته ما رأت حرمة لها ترعاها
كذبتها فيما أدعت من حقوق وبها الله في الكتاب حكاها
أسخط الله من بكذب رماها بل وناوى الإله من ناواها
قال هات لنا ببيّنة كي تثبت الصدق واضحاً معناها
لست أدري بأي حكم أتاها حين ردّ الزهراء في دعواها
قلبوا الحكم عكسه باتباع لنفوس في طاعة لهواها
غاية الأمر كلّما لحق الزهراء من غصب حقها واذاها
قد أرادا بذاك زحزحة الأمر ابتغاءاً لأمرة يلياها
عن علي لأنه ما سواه أن يليها وانه مولاها
وله في رقابهم بيعة لا نكث الا في ردة أحكماها
قل لي بالله منصفاً وبصدق لا تحابي لذا وذاك الجاها
لمَ على بيت فاطم بهجوم قام من شاء فتنة أوراها
هل أتاها مسلياً عن مصاب بأبيها وبالأسى واساها؟
أم أتاها يبدي اعتذاراً أسيفاً حيث عنها كل الحقوق زواها؟
أم أتاها تجبراً باختيال وإليها مهدداً وافاها؟
وأتى بالطغام للبيت تلقي الحطب الجزل ليس نخشى الإله
قيل في البيت فاطم فأجاب الشيخ في عنجهية أبداها
أحرقوه وان تكن هي فيه ليس للبيت حرمة نرعاها
أمة في نبيها أبداً ما حفظت أهله كما أوصاها
ها هي اليوم أقبلت تتحدى بضعة المصطفى وبيت علاها
اقتحمت بيتها وفاطم منها اتخذت بابها حمى لاتقاها
حيث كانت بلا حجاب عليها وعنيد بالباب عصراً دهاها
أسقطت حملها الجنين ومنها كسرت ضلعها وداست حماها

* * *

أمة أي أمة قد تمادت في جناياتها على أولياها
لمدى الدهر أمة الغدر أرست أسساً لا يزال يعلو بناها
ورثتها الأجيال جيلاً فجيلاً حيث منها تعلمت ابناها

أسس من فعلية الضغن قامت ألف ويل لمن بها أرساها
تتوالى أحداثها كل جيل وتؤدي أدوارها من جناها

وقال راثياً الشيخ محمد رضا آل ياسين، المتوفى سنة 1370هـ[5]:

عصفتْ دهياءُ قد عمّ أساها وأطاحت من ذرى العليا لواها
يا لهول الخطب في كارثة هي كالبركان قد شبَّ لظاها
دعت الناس حيارى ولَّهاً في ذهول وبها ماد ثراها
يا لمأساة رمت قلب الهدى هذه أُمّ المآسي لا سواها
صاح قف بي سائلاً مستعبراً من ربوع العلم ماذا قد عراها
لِمْ بدت غامرة موحشة وعلى أطلالها لاح فناها
ولماذا أقفرت من أهلها وعليها الدهر أخنى وعفاها
تعصفُ الأرياح في أرجائها ويدوي في الفضا رجع صداها
وارتدت ثوب حداد حالكاً والليالي السود قد حلّ دجاها
أين منها شعلة الطور التي شع في دنيا الهدى ضوء سناها
وإذا استوحيتُ من أطلالها عبرة تنبئني عمّا دهاها
عاصف الموت لقد أخمدها وبطيّ الأرض في اللحد طواها
يا مغاني العلم أوه فلكم دك من عليائك البين ذراها
وصروح المجد كم من صدمة قوَّضتها ولقد هدت بناها
بقيت منك طلول شمخت حكت الأهرام في أوج سماها

---

(1) حواشي العروة الوثقى: 138-139.

في الامامين موسى والجواد عليهما السلام

طلب اليه نظم ابيات لتكتب على قفص الضريحين الطاهرين فأجاب بهذه الابيات تلبية للطلب

تعاليت من مرقد أقدسٍ ... سموّاً على الفلك الأطلسِ
ويا محتوى النور نور الهدى ... سناك جلا غيهب الحندسِ
وظنّك ناراً كليم الإله ... فمذ عاين الرشد قيل: اقبسِ
ونودي نعليك فاخلع فذا ... طوىً قدست أرضه: قدّسِ
فيا روضةً من رياض الجنان ... بأفيائها رحمةٌ للحسي
تجلّلها هيبة الله إذ ... بغير الملائك لم تحرسِ
وينحطّ دون علاها علا ... جواري السما الخنس الكنسِ
فسرّ القداسة فيك انطوى ... لتعظيم شأنك في الأنفسِ
تضمّنت بابين باب المراد ... وباب الحوائج في مرمسِ
فموسى ابن جعفر غيث النعيم ... عن الناس يجلو دجى الأبؤسِ
ومن نطق الوحي في طهره ... فذاك من الرجس لم يدنسِ
امام خليفة رب العباد ... ببرد كرامته مكتسي
فلهفي عليه بسمّ قضى ... كما شاء هارون في المحبسِ
يليه الامام الجواد التقي ... رفيع الذرى طيّب المغرسِ
غدا للكرام مشكاتها ... ومن أمّ جدواه لم ييأسِ
لتعظيمه عظماء الأنام ... جلالاً تطأطأ بالأرؤسِ
فما خاب من في هداه اهتدى ... فمن كأس كوثره يحتسي
فديت غريباً سميماً قضى ... له الخلق تبكي بقلبٍ أسِ

عبد الرسول
الكتائي الخطيب